النظرة الثاقبة للملك عبدالله بن عبدالعزيز أدخلت الأمن في كل قلب مواطن ومواطنة

وقد فارق الناسَ الأحبّةُ قبلنا
وأَعْيَا دَوَاءُ الموتِ كلَّ طبيب

عندما انتقل خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود إلى رحمة الله (بإذنه تعالى) وانتقلت الأمانة إلى صاحب السمو الملكي الأمير/ سلمان بن عبد العزيز آل سعود كان هذا الانتقال سريعاً وبطريقة سلسة؛ لأن الأمور كانت مهيأة فكانت البيعة سلاماً وأمناً على كل مواطن ومواطنة، وانتقال الحكم إلى ولي العهد وولي ولي العهد يدلّ على التنظيم الدقيق لهذا الانتقال، ولولا لذعة فراق حبيب المواطنين ووجه الخير لكان الأمر عادياً بسبب الخطوات الموفقة التي اتبعها الملك عبد الله بن عبد العزيز في الإصلاح والتطوير لكل ما يتعلق بالوطن والمواطن، وحفظ بذلك وطننا آمناً مستقراً مع ثبات المواقف للمملكة العربية السعودية داخلياً وخارجياً، وخلال أعوام حكمه تحققت إنجازات تنموية عملاقة في جميع القطاعات التعليمية والاقتصادية والصحية والاجتماعية، تميّزت جميعها بالشمول والتكامل وحققت للمواطن ما يطلبه، ولكن الأهم من ذلك صواب رؤيته في نظام هيئة البيعة واختيار ولي ولي العهد، وهذا الاختيار يدلّ على عمق حكمته ونظرته المستقبلية لما يحقق الأمن والأمان للمواطنين فكأنه ينظر إلى قادم الأعوام بنظرة ثاقبة صائبة، ونظرته المستقبلية تطابقت مع الواقع بعد وفاته مباشرة، ولا أحد يعلم الغيب ولكن هناك مقدمات واستنباطات للمستقبل بحيث أصبح (العمل الذي سيكون) أصبح قد كان، فإرادته مستمدة من توفيق الله واعتماده عليه، قال أبو الطيب المتنبي:

أمْضَى إرادتَه فسوفَ لَهُ.. قَدْ
واستغرَبَ الأقصى فثَمَّ له هُنا
مستنبطٌ من عِلْمِه ما في غَدٍ
فكأنّ ما سَيَكُونُ فيه دُوِّنا

وكانت نتائج حكمة حبيب الشعب ووجه الخير ما يعيشه المواطن والمواطنة حالياً أمناً وأماناً ورخاءً.

د. تنيضب الفايدي

الملك عبدالله قاد مسيرة الوطن والمواطن بتطلعات واعدة وخطوات ثابتة

إن المتتبع لمسيرة ومواقف ملك الإنسانية النبيلة يدرك أن حب الجميع له لم يأت من فراغ، فهو -رحمه الله- كان دومًا يتلمس احتياجات شعبه، وعمل على حفظ وسلامة المملكة في خضم ما يمر به العالم من متغيرات، وكذلك إطلاعه على أحوال الأمتين الإسلامية والعربية ومد يد العون لهم وإعانتهم، وخدماته الجليلة وتدخلاته الحكيمة في حل الكثير من القضايا الداخلية والخارجية وإنهاء الخلافات التي حصلت جعلت منه مجموعة إنسان، فأياديه البيضاء لا تزال تغمرنا وتزيل من أمامنا كافة العوائق التي تعترضنا.

خسرنا قائدًا عظيمًا في هذا العصر، حيث كان -رحمه الله- سخيًا عطوفًا، طالت أياديه البيضاء كل بقاع الأرض وكل المسلمين، وتعجز الكلمات عن وصف مآثره وإنجازاته، فخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله -رحمه الله- نذر نفسه لخدمة الحرمين الشريفين، فكانت عمارة المساجد من أولوياته، ومن الإنجازات التي وصلت إليها مملكتنا الحبيبة كانت قيادته الحكيمة التي تنظر إلى مصلحة الوطن وتوفير الحياة الكريمة للجميع.

خادم الحرمين الشريفين -رحمه الله رحمة واسعة- قاد مسيرة الوطن والمواطن بتطلعات واعدة وخطوات ثابتة لتشهد المملكة منجزات تنموية عملاقة في مختلف المجالات والقطاعات، خاصة الكثير من المنجزات الكبرى والمشروعات المهمة في الشأن الصحي، وتحسين وتطوير أنشطة الرعاية الصحية والعلاجية الشاملة لجميع السكان.

فهذا الملك له محبة في قلب شعبه ورمز عظيم وقدوة، فإننا إذ نعزي أنفسنا ونعزي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الأمين الأمير مقرن بن عبد العزيز وولي ولي عهده الأمير محمد بن نايف والأسرة المالكة الكريمة والشعب السعودي كافة في وفاة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز.

وإننا نقف اليوم والجميع مجددين الولاء والطاعة والعهد لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز ولسمو ولي عهده الأمين الأمير مقرن بن عبد العزيز وولي ولي العهد الأمير محمد بن نايف بن عبد العزيز وللقيادة الرشيدة فكلنا أسرة واحدة في هذا الوطن الكبير، داعين لهم بالتوفيق والسداد، وهم -حفظهم الله- قادرون على قيادة الوطن والوصول به إلى المزيد من التقدم والرخاء.

ندعو الله أن يتغمد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود بواسع رحمته وغفرانه وأن يسكنه فسيح جناته، وأن يخلف على هذه الأمة بتمسكها بدينها القويم وجزاه الله عن الإسلام وهذه الأمة وأمة الإسلام عامة خير الجزاء.

يعقوب بن يوسف المزروع
الأمين العام للمجلس الصحي السعودي

د. خالد بن عبدالعزيز أبا الخيل(*)

من هنا يبدأ التصحيح..!

الكثير كتب وتحدث عن وفاة الملك عبدالله بن عبدالعزيز -رحمه الله- من حيث الأثر الكبير الذي سيتركه غياب مثل هذه الشخصية الاستثنائية على المشهد السياسي والفكري، غير أن من الأهمية بمكان قراءة هذا الحدث الجلل وانعكاسه على المشهد الفكري في داخل البيت السعودي، فقد جاءت وفاة الملك -رحمه الله- في لحظة تاريخية مفصلة في تاريخ المجتمع السعودي وذلك من جهتين:

الأولى: جاء هذا الحدث بعد سلسلة طويلة من الأحداث التاريخية التي عصفت بدول الجوار، من الثورات وأعمال العنف الرهيبة التي كنت تنقل للداخل السعودي بالصوت والصورة وفي لحظتها المباشرة، ومن الطبيعي جداً أن تترك هذه الأحداث أثرها على أمزجة الشباب وأفكارهم.

الثانية: أن هذا المصاب جاء في وقت يتواجد فيه على تخوم الحد الشمالي للمملكة عدو شرس، والمتمثل بعصابات داعش، والذي يضاعف الأزمة أن هذا العدو يستخدم في حربه ضد هذا البلد -بكل أسف وأسى- بعض أبنائه الذين باعوا أنفسهم بثمن بخس لقادة هذه العصابة، وهذا يعقد المشكلة ويضاعفها.

هذه المعطيات والظروف تحصل لأول مرة في تاريخ المملكة، ولهذا فهذا الحدث -بالنسبة لأعداء هذه البلاد- فرصة تاريخية لا يمكن تعويضها، فيجب استثمارها إلى أقصى درجة ممكنة، كل واحد من هؤلاء الأعداء يترقب وينتظر هذه اللحظة، بل كل أحلامهم التدميرية مؤجلة في انتظار هذا الحدث، ومن يقرأ في وسائل التواصل الاجتماعي ويتابع بعض الحسابات سيدرك بلا تردد أن الكثير من هؤلاء الأعداء قد أتموا وضع السيناريوهات المختلفة لما بعد وفاة الملك رحمه الله، وكان أقلهم تشاؤماً هو من يتوقع أن يكون هناك مرحلة انتقالية ريثما ترتب الأسرة المالكة البيت من داخله وتتفق فيما بينها على اختيار الملك، وهذه المرحلة يمكن -بظنهم- استثمارها في هز هذا البيت ونشر الرعب والإرجاف بين الناس لعل وعسى، لكن بحمد الله خابت كل هذه الظنون الآثمة ومرَّ هذا الحدث الجلل بهذه الانسيابية المدهشة، فبارك المجتمع بكل أطيافه هذه النقلة، بل وفرحوا بهذا العبور الراشد في انتقال السلطة.

ولقائل يقول: وماذا بعد؟.. فأقول: هذه اللحظة مهمة لنا أكثر من أهميتها لهم، إنها لحظة اختبار لمنسوب الولاء لهذا البلد، ومعرفة مقياس درجة التأثر بأعمال العنف المجاورة، ولأن النتيجة كانت بحمد الله لصالحنا، واستحقها الشعب السعودي بالدرجة الكاملة، فيجب علينا إذاً أن نجعل من هذا اليوم كيوم الأحزاب لما كبت الله الأعداء ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال، فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلمة لأصحابه، كانت هي بداية لتدشين مرحلة جديدة: «الآن نغزوهم ولا يغزونا». ما أعنيه هنا أنه يجب أن نستثمر هذه الفرصة التاريخية إلى أقصى درجة وأن نتجاوز -من هذا اليوم- مرحلة المدافعة ودفع الشبه والتترس في الخنادق إلى وضع مبادرات وإستراتيجيات وطنية تنزع فتيل الغلو من جذوره، فيتربي الشباب على الفطرة الصحيحة والتدين المعتدل، وتنمو لديهم قيم المواطنة الحقيقية، عندها سنقطف الثمرة ونتفيأ ظلال الشريعة ويتربى الشباب حقاً على المنهج السلفي الصحيح.

أهم ما يجب استثماره في مثل هذه الحالة التأكيد على قضية مهمة جداً، وهي إعادة تصحيح مفهوم الولاية الشرعية في أذهان بعض الشباب المستلبين فكرياً، وتأهيلهم من جديد عبر برامج علمية صحيحة في المدارس والجامعات، وإذا كنا مازلنا ندفع إلى اليوم الفواتير الضخمة نتيجة لغياب مفهوم الولاية الشرعية عن بعض شبابنا فإن هذا هو أوان المعالجة، ومثل هذا الحدث مهم جداً في تثبيت هذه المعاني المهمة، ومن أهم ما يتعلق بالولاية الشرعية تعليم الناشئة والشباب مفهوم البيعة الشرعية، وأنه ليس من شروط صحتها مبايعة عامة الناس للإمام بل يكفي أن يقوم أهل الحل والعقد بالمبايعة وينوبون بذلك عن الناس، كما نص على ذلك عامة أهل العلم، ونقل الإجماع غير واحد من العلماء كالنووي وغيره.

كما أن هنا مسألة مهمة يجب أن يربى النشء عليها وهي: من هم أهل الحل والعقد الذين يبايعون الإمام نيابة عن الأمة؟! هذه المسألة ليست متروكة لأمزجة الناس وأذواقهم، فواحد يقول: لا أعتبر هؤلاء من أهل الحل والعقد وآخر يقول: بل أنا لا أعتبر إلا هؤلاء. ليس الأمر هكذا، ومحال أن تكون شريعة الله نهباً للأمزجة والأذواق، فأهل الحل والعقد هم أهل الشوكة في المجتمع كما نص على ذلك عامة الفقهاء والمجتهدين كابن تيمية وغيره، وأهل الشوكة في مجتمعنا هم من لهم المنزلة والمكانة عند عامة من حولهم، كأمراء القبائل والعشائر والأمراء والوجهاء والعلماء، وغيرهم من سادة الناس، وهذا فيه معنى عظيم قد لا يفطن له الكثير من الناس، وهو أن الشريعة جعلت مناط البيعة عند هؤلاء حتى لا يفلت زمام الأمر، وحتى إذا بايع هؤلاء الإمام بايع من تحتهم ممن يثق بسداد رأيهم ورشدهم، وهذا يؤول إلى تحصيل أهم مقصد شرعي من مقاصد الولاية وهو اجتماع الكلمة وعدم التفرق.

أمر آخر: هذا أوان أن يتعلم الناشئة والشباب مقتضيات البيعة الشرعية، التي من أخل بها فقد أخل بعروة من عرى الشريعة، ويتعلموا أنه ليس لآحاد الناس أن يتدخلوا في تحديد الحاكم، فليست الولاية قميصاً يلبس ويخلع، كل يتكئ على أريكته ويقول: أنا لم أبايع فلاناً وبايعت فلاناً، هذا العبث حدث في الإسلام وعدوان على الشريعة، وما أحسن فقه إمامنا أحمد لما سئل عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم «من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية»؛ ما معناه؟ فقال: «تدري ما الإمام؟ الإمام الذي يجمع عليه المسلمون كلهم يقول هذا إمام فهذا معناه».. فهنا نلاحظ رسوخ الفقه لدى إمامنا رحمه الله، فلم يترك الأمر لآحاد الناس، بل جعله موكول لما يمكن أن نسميه اليوم: العقل الجمعي للمجتمع، فإذا بايع أهل الشوكة الإمام وأشار عامة الناس إليه بالولاية فحينئذ نقول إنه إمام انعقدت له الولاية الشرعية فليس لأحد أن ينزعها منه، أو ينازعها إياه.

كما أن أهم مقتضيات الولاية التي يجب أن يتعلمها الشباب مقتضى السمع والطاعة، فكل ما يأمر به -في غير معصية لله تعالى- فطاعته دين ندين الله به، وعمل نتقرب به إلى الله كما نتقرب بالعبادات من الصلاة والزكاة والصيام، ومن المهم هنا تذكيرهم بالأحاديث التي أوجبت هذه البيعة وعظمت خطرها من مثل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ومن مات وليس في عنقه بيعة مات مِيتة جاهلية» رواه مسلم، وقوله صلى الله عليه وسلم: «ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ما استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر» رواه مسلم.

كما يعلم الشباب أيضاً أن عقد الولاية لولي الأمر عقد لازم في كل الأحوال، لا يخضع للظروف الاقتصادية ولا للتقلبات الدولية، ولا لأحوال دول الجوار واستقرارها، ولا للأهواء ولا للأمزجة، بل هو كما قال عبادة -رضي الله عنه-: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويُسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه برهان.

برأيي هذه اللحظة مهمة جداً في تصحيح الفكر وترشيد الوعي وتوجيه البوصلة، ولا يجوز لنا أن نؤخر استثمارها، ولو فعلنا ذلك يمكن أن نقول بعدها لأهل الغلو والإفساد: الآن نغزوهم ولا يغزونا، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

أسأل الله أن يغفر للملك عبدالله وأن يرحمه برحمته الواسعة، وأن يبارك لنا في خلفه، والله أعلم وأحكم.. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* كلية الشريعة - جامعة القصيم
khaled4321@gmail.com

إبراهيم بن سعد الماجد

كان يحب العفو ويسعى له

استهلال

وأنت وإن أفردت في دار وحشة
فإني بدار الأنس في وحشة الفرد
أود إذا الموت أوفد معشراً
إلى عسكر الأموات أني مع الوفد
عليك سلام الله مني تحية
ومن كل غيث صادق البرق والرعد

في هزيع الليل الآخر جاء النبأ المجلجل حاملاً أسى أمة على فقيد وطن.

بكى الباكون ونعى الناعون وكتب الكاتبون، مسيرة حافلة بالعطاء الإنساني الذي كان استثناء في كل شيء، كان الملك الصالح، وكان الوالد الناصح، وكان الإنسان المتصف بكل معاني الإنسانية الحقة، فكان إجماع العالم كله، عربية وعجمية على أنه ملك الإنسانية .

عبد الله بن عبد العزيز، قد تكون صفة العفو من أشهر صفاته وأجلها، فقد كان مسامحاً عافياً في كل أمر يتعلق به شخصياً، وساعياً للعفو، وناشراً لثقافة العفو بين الناس، سواء في قضايا شعبه الداخلية أو في العلاقات الدولية، فكانت سمة العفو هي التي غلبت عليه، من عباراته التي عندما أتذكرها تدمع عيني (التسامح زين.. اللي عند الله أطيب .. الخ)، خلافات دولية تدخّل فيها من منطلق العفو والتسامح ونجح، حرص طوال حكمه أن تكون رسالته الدائمة للعالم أجمع ولشعبه أخص هي رسالة العفو والصفح والمسامحة.

من أجلّ وأعظم أعماله والتي أثلجت صدور شعوب الخليج عامة، تدخُّله المباشر والشخصي في قضية الخلاف الخليجي القطري، فكان الرجل المصلح.. الرجل المحب.. الرجل المدرك لخطر تفرق البيت الخليجي، فكانت اجتماعاته الفردية التي أثمرت صلحاً وعودة الأخوة إلى سابق عهدهم بكل المحبة والمودة والصفاء، وفي نفس السياق العلاقات المصرية القطرية التي عادت استجابة لروحه - رحمه الله - الطيبة المؤمنة بأهمية المسامحة والعفو والتعاضد والتعاون بين الأشقاء.

وللعفو داخل الأسرة السعودية قصة أخرى، حيث تبنى - رحمه الله - بذل جاهه في قضايا القصاص التي يغلب عليها الخطأ أو لنسمِّه نزغة الشيطان وانفلات العقل في لحظة انفعال، فكان برنامجه الذي أوكل بتنفيذه لابنه الأمير تركي بن عبد الله أمير منطقة الرياض، حيث تشكّلت لجنة متخصصة أثمرت نتائج مبهرة ثمرتها إحياء عشرات الأنفس نتيجة محبة الناس لهذا الرجل الاستثناء، كان آخرها في الخيمة التي أقيمت في فناء مدينة الملك عبد العزيز الطبية أثناء دخوله الأخير للمستشفى حيث التقى ولي العهد الأمير سلمان - في ذلك الوقت - أولياء دم 16 رقبة من جنسيات مختلفة أعلنوا عفوهم التام دون قيد أو شرط استجابة لشفاعته - رحمه الله -.

حبه للعفو سمة متأصلة وصفة ملازمة لشخصيته، ولذا فلا تجد أحداً إلا ويدعو له من قلب مفعم بمحبته الخالصة سواء ممن لهم صلة به ولا ليس لهم صلة به.

أتذكر أيام ولايته للعهد كنت في مجلس الدكتور عبد العزيز الخويطر - رحمه الله -، وجاء الحديث عن شخصية ولي العهد - الملك عبد الله - فقال الدكتور الخويطر كلمتين علقتا بذاكرتي قال : عبد الله حبيب وطيب .

المحبة تثمر محبة، والطيبة تثمر علاقات متميزة وشفافة، وهذا ما كان يُعرف عنه - رحمه الله - كانت روحه المرحة القريبة من الناس هي الخيط الرفيع الذي جعل الجميع يؤمن بأبوته الحقة .

لذا فإننا عندما نقول عنه - رحمه الله - إنه ملك العفو فإنما نقول ذلك لسجله الحافل بالعفو وحبه له.

رحل جبل أشم، ووري الثرى فعجباً لكل أيها الثرى كم من عظيم خالطتك عظمته ورضيت بك قامته.

وقبرت وجهك وانصرفت مودعاً
بأبي وأمي وجهك المقبور
فالناس كلهم لفقدك واجد
في كل بيت رنة وزفير
عجباً لأربع أذرع في خمسة
في جوفها جبل أشم كبير

رحل عافياً ساعياً للعفو محباً له، اللهم إنك عفوٌّ تحب العفو فاعف عنه وأكرم نزله واجعله ممن يقال لهم يوم القيمة أين العافون فأجرهم على الله.

والله المستعان.

علي بن سليمان الدبيخي

«حكم المنية في البرية جاري»

حكم المنية في البرية جاري
ما هذه الدنيا بدار قراري

حدث عظيم ومصاب جلل بوفاة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، الذي انتقل إلى جوار ربه بعد عمر حافل بالكفاح والقيادة بكل حنكة وحكمة، وقاد بلاده إلى مصاف الدول المتقدمة اقتصادياً وصناعياً وسياسياً. وبذل الكثير في خدمة شعبة، افتتح الجامعات والمدن الصناعية والمستشفيات، وفي المجال الإسلامي قام بأعظم توسعة للحرمين الشريفين وأشاد الصروح العظيمة في المشاعر المقدسة من نقل للحجاج بقطارات مريحة وتأهيل مشعر الجمرات الذي أصبح يستقبل عشرات الألوف بكل ساعة، مما أعان الحجاج على تأدية مناسكهم بكل يسر وسهولة.

رحمك الله يا خادم الحرمين الشريفين وأسكنك فسيح جنانه وجزاك الله عنا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء. وجبر الله مصابنا وعظم الله أجرنا بهذا المصاب العظيم والخطب الجلل.. ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾